تفسير القرآن الكريم والعلم التجريبى
بين المؤيدين والمعارضين

دكتور/ محمد أحمد حسن محمود*

تفسير القرآن الكريم بمكتشفات العلم التجريبى أو العلوم الفرضية أو ما أشتهر به التفسير العلمى للقرآن الكريم موضوع مهم شغل بال كثير من الدارسين واختلف فيه آراء العلماء والباحثين ،وكثر فيه التأليف بين مؤيد ومعارض . وقبل استعراض هذه الآراء يحسن إلقاء نظرة علي نشاته وتعريفه.

النشأة :-

من الصعوبة تحديد نشوء الأفكار والمذاهب والعلوم فهي غالباً ما تحتاج الي زمن تتبلور فيه الفكرة وتجتمع لها الادلة ويكثر المؤيدون ثم يشتهر أحدهم بإظهارها وإبرازها، وليس بالضرورة أن يكون هو صاحبها وأن تكون من بنات أفكاره ولكن يكون هو الذي التقطها حين أعجب بها فذكرها ونشرها ودونها ودافع عنها ، فنسبت إليه ونقلت عنه .

ومنزع هذا النوع من التفسير للقرآن الكريم قديم . ويشتهر عند الدارسين أن الإمام الغزالي المتوفى سنة (٥٠٥ هـ)من أوائل المتكلمين في هذا النوع والمستوفين للكلام فيه الي عهده حيث بسط القول في هذا الموضوع في كتابه (إحياء علوم الدين ،وكتابه الآخر جواهر القرآن)

فعقد في أولهما باباً فى " فهم القرآن وتفسيره بالرأى من غير نقل " نقل فيه بعض الآثار والأقوال التى استظهر منها ما يريده من أن في القرآن إشارة الي مجامع العلوم كلها وأن "كل ما أشكل فهمه على النظار واختلف فيه الخلائق في النظريات والمعقولات ففي القرآن إليه رموز ودلالات عليه يختص أهل الفهم بدركها "[1]

وفيه ينقل عن بعض العلماء قوله "إن القرآن يحوي سبعة وسبعين ألف علم ومائتي علم إذا كل كلمة علم ثم يتضاعف ذلك أربعة أضعاف ،إذ لكل كلمة

*مدرس الدراسات الإسلامية كلية الآداب بأسوان- جامعة جنوب الوادى.

ظاهر وباطن وحد ومطلع وهذا القول المجمل والإحصاء العددي – بعيداً عن صحته من عدمها – دليل على تقدم هذا المنزع ،وأنه أسبق من الغزالى .

ويـــنقل عن بعض العلماء الآخرين قولهم :"لكل آية ستون ألف فهم وما بقي مـــن فهمهـــا أكـــثر" بل يذهب الي أبعد من ذلك حين يرفع هذا المسلك الي الصـــحابة فينسب للإمام علي – رضي الله عنه – بأنه قال "لو شئت لأوقرت سبعين بعيراً من تفسير فاتحة الكتاب "(٢)

ويـــزيد الأمـــام الغـــزال هذه الفكرة تفصيلاً وبياناً في كتابه "جواهر القرآن " فـــيعقد فـــيه فصـــلاً يبين فيه كيفية إنشعاب العلوم من القرآن ويقسم علوم القـــرآن الـــي قسمين : الأول علم الصدف والقشر وجعل من مشتملاته علم اللغـــة، وعلـــم النحو ، وعلم القراءات وعلم مخارج الحروف وعلم التفسير الظاهر.

الثانـــي:– علم اللباب وجعل من مشتملاته علم قصص الأولين ،وعلم الكلام وعلـــم الفقـــه وعلـــم أصول الفقه والعلم بالله واليوم الاخر والعلم بالصراط المستقيم وطريق السلوك.(٣) ويتوسع الغزالي في كلامه بعد ذلك فيعقد فصلاً يبيـــن فـــيه انشـــعاب سائر العلوم الاخرى من القرآن الكريم وتفرعها عنه فيذكر علم الطب والنجوم وتشريح أعضاء الحيوان وعلم السحر وغير ذلك .

ثم يختم هذا التفصيل بإجمالي يحيط بما ترك فيقول :

"ووراء ما عددته علوم أخري يعلم تراجمها ولا يخلو العالم عمن يعرفها ولا حاجة الي ذكرها... " الى غير ذلك من نقول في تأييد هذا المسلك والمذهب.

وما ذكره الغزالي من عبارات ونقول يوحي لنا بوجود صلة بين هذا المنزع في التفسير وبين التفسير الاشارى القديم .

ثم يتأيد هذا المنهج بالفخر الرازى (ت ٦٠٦ هـــ) بما ذكره من استطرادات في تفسيره حتى قيل عنه نقداً لهذا المسلك :فيه كل شيء إلا التفسير.(٤)

وجاء بعد ذلك بدر الدين الزركشى (ت ٧٩٤ هـــ)فنصره في كتابه البرهان فـــي علوم القرآن بما أورده من نقول وما عقده من فصول حيث عقد فصلاً بعنوان "في القرآن علم الأولين والآخرين "(٥)

ثـــم جاء الإمام جلال الدين السيوطى فقرر ذلك وتوسع فيه في كتابه "الاتقان فىعلـــوم القـــرآن" وكـــتابه الاخـــر "الاكليل في استنباط التنزيل " وساق

للاستدلال علي ذلك بعض الآيات والآثار. ونقل نصاً عن ابن أبى الفضل المرسى فى تفسيره وابى بكر بن العربى يؤيد به ما ذهب إليه من احتواء القرآن علي سائر العلوم.(٦)

تعريفه:

عرفنا فيما سبق قدم جذور وأصول هذا النوع من التفسير وأنه تميز في هذا العصر بشكل أكثر.

وقد التمس بعض الباحثين تعريفاً لهذا النوع منهم :الأستاذ أمين الخولي حيث قال عنه بأنه "التفسير الذى يحكّم الاصطلاحات العلمية في عبارة القرآن ويجتهد في استخراج مختلف العلوم والآراء الفلسفية منها "(٧)

وقد نقل هذا التعريف الشيخ محمد حسين الذهبى في كتابه "التفسير والمفسرون"(٨) واختصره آخرون وتأثر به غيرهم ؛ فقد عرفه الشيخ محمد الصباغ بـ "أنه تحكيم مصطلحات العلوم في فهم الاية وتالربط بين الايات الكريمة ومكتشفات العلوم التجريبية والفلكية والفلسفية.(٩)

والتعريف لهذا النوع من التفسير يتأثر بموقف المعرف له منه تأييداً أو تفنيداً . فالخولى والذهبى من المنكرين لهذا النوع فكان هذا التعريف متاثراً بهذا الموقف.

ومن هنا تتوجه له عدة انتقادات منها : قصوره وقسوة لفظة (التحكم) في التعريف كأن كل تفسير علمي كذلك مع ما توحي به من أن الآية المراد تفسيرها لها معني آخر غير المعني العلمي المراد منها أن تدل عليه.(١٠)

وقد عرض بعض الباحثين لهذه التعاريف وتعرض لها بالنقد وخرج بتعريف آخر فقال : "والذي يظهر لي – والله أعلم أن التعريف الأقرب الي أن يكون جامعاً مانعاً أن يقال :المراد بالتفسير العلمي هو اجتهاد المفسر في كشف الصلة بين آيات القرآن الكريم الكونية ومكتشفات العلم التجريبي علي وجه يظهر به إعجاز للقرآن يدل علي مصدره وصلاحيته لكل زمان ومكان ".

– ثم شرح عبارات تعريفه بقوله:

(ولا شك أن وصفه بـ "اجتهاد المفسر" يدخل فيه التفسير العلمى المقبول والمرفوض لأن المجتهد قد يخطئ وقد يصيب.

وقولـــنا " العلـــم التجريـــبى " يخرج بقية العلوم الكلامية والفلسفية ونحوها ،وقولـــنا " على وجه " لبيان ثمرته . وقولنا " يدل على مصدره " نقصد به أنـــه إذا مـــا ثبت هذا التوافق بين نصوص القرآن الكريم وحقائق العلوم ولم يقـــع أى تعارض بين نص قرآنى وحقيقة علمية مهما كانت جدتها وحداثتها فإنه لا يمكن أن يقول مثل هذه النصوص بشر قبل اكتشافها بقرون ولابد من أن يكـــون المـــتكلم بهـــا هو موجد هذه الحقائق ومكونها وهو الله سبحانه وتعـــالى . وقولـــنا " وصلاحيته لكل زمان ومكان " نقصد به أنه صالح لكل عصـــر لا تـــأتى عليه الأيام ولا الحدثان بما يبطل شيئاً منه فهو صالح لكل عصر وأوان .

هذا ما ظهر لى الآن من المعنى المراد به. (والله أعلم). أ. هـــ [١١] .

ولا يخلو هذا التعريف من وجهة نظر ففيه طول ،وفى وصف الآيات القرآنية بالكونـــية تضييق لمجاله . ولعل التعريف الأيسر أن يقال عنه بأنه (تفسير القرآن الكريم بحقائق العلم التجريبى).

لكـــن ربمـــا أراد المعرفون الآخرون لـــه تعريفه على ما هو عليه لا تعريفه بما ينبغى أن يكون عليه.

مذاهب الناس فى هذا النوع من التفسير:

تنوعـــت مذاهب العلماء والدارسين فى هذا النوع من التفسير واختلفت مواقفهم منه بين مؤيد ومعارض على وجه الإطلاق أو التقييد حتى أنه ليكاد يكون لكل واحد رأيه الخاص به بما يضيفه من شروط ويذكره من قيود .

وقد قسمت دراسة مواقف العلماء تجاه هذا الموضوع إلى أربعة أصناف :

١- المعارضون مطلقاً مع عدم التحيز إلى العلم .

٢- المعارضون مطلقاً مع التحيز إلى العلم .

٣- المؤيدون مطلقاً .

٤- المؤيدون المحترزون [١٢].

وبعـــيداً عن كثرة التشعيب والتقسيم سوف أعرض لآراء العلماء مقسماً لها إلى نوعين : المعارضين لهذا التوجه ،والمؤيدين له :-

١- المعارضون:-

المعارضون لهذا التوجه فى التفسير كثيرون من القديم للحديث منهم :

١- أبوحيان الأندلسى (ت ٧٤٥هـ) فى البحر المحيط .

٢- أبو إسحاق : إبراهيم بن موسى الشاطبى (ت ٧٩٠هـ) فى الموافقات.

٣- محمود شلتوت فى: تفسير القرآن الكريم ،ومجلة الرسالة.

٤- أمين الخولى. فى: التفسير نشأته، تدرجه، تطوره، وفى دائرة المعارف الإسلامية .

٥- محمد حسين الذهبى . فى : التفسير والمفسرون .

٦- محمد عزة دروزة . فى : التفسير الحديث .

٧- شوقى ضيف . فى : تفسير سورة الرحمن وسور قصار .

٨- محمد رشيد رضا . فى : تفسير المنار.(١٣)

٩- عباس محمود العقاد. فى : الفلسفة القرآنية.

١٠-عائشة عبدالرحمن(بنت الشاطئ). فى : القرآن وقضايا الانسان.

١١-محمد كامل حسين. فى : الذكر الحكيم.

١٢-صبحى الصالح. فى : معالم الشريعة الاسلامية.

١٣-أحمد الشرباصى. فى: قصة التفسير.

١٤- سيد قطب. فى: ظلا القرآن(١٤).وغيرهم(١٥)

وهؤلاء المعارضون تختلف عباراتهم فى قسوة انتقادها لهذا التوجه بين متشدد ومعتدل. ويجمعها كلها الرفض له والاعتراض عليه وعدم القبول له.

فقد عد أبو حيان – فى معرض نقده للفخر الرازى – توسع العلماء فى مباحث العلوم الأخرى عند تفسير القرآن الكريم ، فضولاً فى العلم . وقسى فجعله : " من التخليط والتخبيط فى أقصى الدرجة "(١٦)

وأعلن أمين الخولى معارضته لهذا التوجه فى رسالته الصغيرة عن التفسير بمبحث عنوانه بـ "إنكار التفسير العلمى" نبه فيه على قدم هذا الاتجاه، وقدم معارضته والاعتراض عليه .

ومثله فعل الشيخ محمد حسين الذهبى (١٧)

وعـد الأسـتاذ عباس محمود العقاد مؤيدى هذا الصنف من التفسير : " من الصـديق الجـاهل لأنهم يسيئون من حيث يقدرون الاحسان ويحملون على عقيدة إسلامية وزر أنفسهم وهم لا يشعرون "(١٨)

وقالـت الدكـتورة / عائشة عبدالرحمن بأن هذا المسلك ضحك على العقول بـبدع مـن الـتأويلات تقـدم للناس من القرآن كل علوم الدنيا وعصريات التكنولوجيا.(١٩)

ويقـول د . شـوقى ضـيف: "وقد تلت الشيخ الإمام [محمد عبده] تفاسير كثيرة منها ما اهتدى بهديه ومنها ما خاض فى مباحث علمية كنت ولا أزال أراهـا تجنح عن الجادة إذ القرآن فوق كل علم . ومن الخطأ أن يتخذ ذريعة لإثـبات نظـريات علمية فى الطبيعة والعلوم الكونية والفلكية وهو لم ينزل لبـيان قواعـد العلـوم ولا لتفسـير ظواهـر الكون وما ذكر فيه من خلق السـموات والأرض والأفـلاك والكواكـب إنما يراد به بيان حكمة الله وأن للوجود خالقاً أعلى يدبره وينظم قوانينه ولا ريب فى أن القرآن يدعو أتباعه دعـوة عامـة إلى العلم والتعلم للعلوم الرياضية والطبيعية والكونية . ولكن هـذا شئ والتحول بالقرآن إلى كتاب تستنبط منه النظريات العلمية شئ آخر لا يتصـل برسالته ولا بدعوته . إنه دين لهداية البشرية يزخر بما لا يحصى مـن قيم روحية واجتماعية وانسانية وحسب المفسر أن يعنى ببيان ما فيه مـن هـذه القيم ومن أصول الدين الحنيف وتعاليمه التى أضاءت المشارق والمغارب أضواء غامرة " (٢٠)

وقـد وصف محمد كامل حسين هذا النوع من التفسير بأنه " بدعة حمقاء " بـل جعل هذا الوصف وسما لفصل هو " التفسير العلمى بدعة حمقاء " وقال عنه مرة أخرى بأنه " التفسير الحرباوى " إشارة إلى تغيره بتغير العلوم كما تغير الحرباء جلدها.

بل قسى وبالغ فجعله دليلاً على ضعف إيمان الذاهبين إليه والقائلين به حين قال :

" ... والذيـن يفسرون الآيات الكونية تفسيراً علمياً يدلون بذلك على ضعف إيمانهم ولو كانوا مؤمنين حقاً ما كانت بهم حاجة إلى شئ من ذلك يقوى به إيمـانهم فليس مقصوداً بالآيات الكونية غير الوعظ والتفسير الحق الذى هو

يقربها من أذهاننا تقريباً يؤدى إلى الموعظة والعبرة وكل تعمق فى تصويرها تصويراً واقعياً هو بدعة حمقاء "[٢١]

أدلة المعارضين وأسباب المعارضة :

يقدم المعارضون بعض الاستدلالات ،ويوردون بعض التخوفات والاعتراضات لمنع هذا النوع من التفسير ، يمكن جمع أشهرها بالآتى :

أولاً : إن للتفسير شروطاً وقيوداً وضوابط يسير عليها قررها العلماء ينبغى لمن يتصدى لتفسير القرآن الكريم أن يكون قد عرفها وأحاط بها ليأتى الأمور من أبوابها . فلا يكون القرآن الكريم حمى مباحاً لكل من حصل علماً وحفظاً شيئاً فنسى أنه قد غابت عنه أشياء. ومن شروط ذلك التمكن من العربية فتفسر ألفاظ القرآن الكريم بما تدل عليه لغة العرب ، دون تزيد فى تحميل الألفاظ ما لا تحتمله فيستنبط منها ما لا تدل عليه ولا ترشد إليه فللألفاظ معانيها المحددة ودلالاتها الخاصة التى وضعت لها وهذا يمنع التوسع العجيب فى فهم ألفاظ القرآن وجعلها تدل على معان وإطلاقات لم تعرف لها ولم تستعمل فيها . أو إن كانت تلك الألفاظ قد استعملت فى شئ منها فباصطلاح حادث فى الملة بعد نزول القرآن بأجيال.[٢٢]

ثم إن هذا التفصيل العلمى المستقى من العلوم فى عهودها المتأخرة هل هو من مدلولات ألفاظ الآيات أو لا ؟ .

إن كان من مدلولات ألفاظ الآيات فكيف لم يفهمه العرب الخلص الذين نزل عليهم وبلغتهم . وإن كانوا فهموه فلماذا لم تقم نهضتهم العلمية التجريبية على هذه الآيات الشارحة والمفصلة لهذه الحقائق والنظريات العلمية المفهمة لدقائقها .

وإن كانت لم تفهم منها ولم تدل عليها ولم يدركها أصحاب اللغة الخلص فى زمن نزولها – كما هو واقع الحال – فكيف تكون هى معانى القرآن المرادة له والمقصودة منه ؟ ! وكيف يصح تفسيره بها .

وأين بلاغة القرآن حينئذ والبلاغة كما يقولون هى مطابقة الكلام لمقتضى الحال.[٢٣]

" والقـــرآن الكـــريم قد نزل بلسان العرب على قوم يفهمونه وأمر الله نبيه – صـــلى الله عليه وسلم – بشرحه وتبيانه والنظريات الحديثة لم تكن معلومة ولا مكشوفة ولا يصح لمسلم مهما حسنت نيته أن يدعى أن النبى ﷺ لم يكن يعرف جميع ما تضمنته آيات القرآن .(٢٤)

وليس فيما ورد عن النبى ﷺ ولا فيما ورد عن أصحابه ما يؤيد هذا الاتجاه أو يدل عليه.(٢٥)

ثانياً: أن القرآن الكريم إنما هو كتاب هداية للبشرية كما قال جل وعلا:

(إنَّ هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم). [الإسراء : ٩] .

وليس بكتاب تفصيل لنظريات العلوم ودقائق الفنون وأنواع المعارف من فلك وطـــب وهندســـة وخلافها وأن تطلب تفصيل ذلك فى القرآن الكريم إنما هو سوء فهم لطبيعة هذا القرآن ووظيفته.

" فـــلا حاجـــة بالقرآن الكريم إلى مثل هذا الادعاء لأنه كتاب عقيدة يخاطب الضـــمير وخـــير مـــا يطلـــب من كتاب العقيدة فى مجال العلم أن يحث على التفكـــير ولا يتضمن حكماً من الأحكام يشل حركة العقل أو يحول بينه وبين الاستزادة من العلوم ما استطاع حيثما استطاع . وكل ذلك مكفول للمسلم فى كتابه كما لم يكفل قط فى كتاب من كتب الأديان"(٢٦)

ثالثاً : إن هذا اللون من التفسير يعرض القرآن للدوران مع أنواع المعارف ونظـــريات العلوم وهى أمور لا يقر للكثير منها قرار فقد يهدم العلم فى الغد ما يراه اليوم من المسلمات فالعلوم الإنسانية تتجدد مع الزمن على ما هو مقتضى سنة التقدم .

" فـــلا تزال بين ناقص يتم ، وغامض يتضح ،وموزع يتجمع ،وخطأ يقترب مـــن الصـــواب ،وتخمين يترقى إلى اليقين . ولا يندر فى القواعد العلمية أن تتقوض بعد رسوخ ، أو تتزعزع بعد ثبوت ... ويستأنف الباحثون تجاربهم فيها بعد أن حسبوها من الحقائق المفروغ منها عدة قرون "(٢٧)

فلـــو طبقـــنا القرآن على هذه المسائل العلمية المتقلبة لعرضناه للتقلب معها وتحمل تبعات الخطأ فيها ،وأوقفنا القرآن وأنفسنا مواقف الحرج.(٢٨)

رابعـــاً: إن هـــذا المسلك ينطوى على معانٍ عدة لا تليق بجلال القرآن الكريم وكماله. أولى تلك الأمور فيما عرضه سيد قطب فقال:

" هـــى الهـــزيمة الداخلـــية الـــتى تخيل لبعض الناس أن العلم هو المهيمن والقـــرآن تابع ومن هنا يحاولون تثبيت القرآن بالعلم . أو الاستدلال لـــه من العلـــم . على حين أن القرآن كتاب كامل فى موضوعه ونهائى فى حقائقه . والعلـــم ما يزال فى موضوعه ينقض اليوم ما أثبته بالأمس . وكل ما يصل إلـــيه غـــير نهائى ولا مطلق لأنه مقيد بوسط الإنسان وعقله وأدواته وكلها ليس من طبيعتها أن تعطى حقيقة واحدة نهائية مطلقة.

والثانـــية: ســـوء فهم القرآن ووظيفته. وهى أنه حقيقة نهائية مطلقة تعالج بناء الإنسان

والثالـــثة: هـــى التأويل المستمر – مع التمحل والتكلف لنصوص القرآن كى نحملهـــا ونلهث بها وراء الفروض والنظريات التى لا تثبت ولا تستقر وكل يوم يجد فيها جديد.[٢٩]

ويبين الشيخ محمود شلتوت جوانب الخطأ فى هذا الاتجاه فيقول:

" هذه النظرة للقرآن خاطئة من غير شك لأن الله لم ينزل القرآن الكريم كتاباً يـــتحدث فيه إلى الناس عن نظريات العلوم ،ودقائق الفنون وأنواع المعارف وهـــى خاطـــئة من غير شك لأنها تحمل أصحابها والمغرمين بها على تأويل القرآن تأويلاً متكلفاً يتفق مع الإعجاز ولا يسيغه الذوق السليم .

وهـــى خاطئة ، لأنها تعرض القرآن للدوران مع مسائل العلوم فى كل زمان ومكـــان والعلوم لا تعرف الثبات ولا القرار الأخير . فقد يصح اليوم فى نظر العلم ما يصبح غداً من الخرافات .... "[٣٠] .

خامساً : إن هذا المسلك خطأ منهجياً لأن حقائق القرآن الكريم قطعية نهائية بخلاف ما يصل إليه الإنسان من حقائق فإنها غير قطعية ولا نهائية ففيها النقص والخطأ ، فلا يصح تعليق تلك بهذه تعليق تطابق وتصديق.[٣١]

سادساً : إن إدخال التفسيرات العلمية على الإشارات القرآنية وبالصورة التى جـــرى عليها بعض الكتاب والعلماء لابد أن يفضى عما قريب أو بعيد إلى صراع بين الدين والعلم.[٣٢]

يضاف لما سبق الرد على المجيزين لهذا المنهج والمؤيدين لـــه فى تمسكهم بظواهـــر بعـــض النصـــوص كقولـــه تعالى: (ما فرطنا فى الكتاب من شئ) [الأنعام /٣٨] .

وقوله تعالى: (ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شئ) [النحل /٨٩] .
ومثل فواتح السور الواردة فى القرآن الكريم فهى مما لم يعهده العرب.
فقد أجاب عن هذه الاستدلالات الشاطبى فى الموافقات بقوله : (فأما الآيات فالمراد بها عند المفسرين ما يتعلق بحال التكليف والتعبد أو المراد بالكتاب فى قوله (ما فرطنا فى الكتاب من شئ) اللوح المحفوظ ولم يذكروا فيها ما يقتضى تضمنه لجميع العلوم النقلية والعقلية .
ثم قال : وأما فواتح السور فقد تكلم الناس فيها بما يقتضى أن للعرب بها عهداً كعدد الجمّل. (٣٣) الذى تعرفوه من أهل الكتاب حسبما ذكره أصحاب السير .
أو هى من المتشابهات التى لا يعلم تأويلها إلا الله تعالى . وغير ذلك .
وأما تفسيرها بما لا عهد به فلا يكون ولا يدعيه أحد ممن تقدم فلا دليل فيها على ما ادعوا.
ثم قال: فليس بجائز أن يضاف إلى القرآن ما لا يقتضيه كما أنه لا يصح أن ينكر منه ما يقتضيه ويجب الاقتصار فى الاستعانة على فهمه على كل ما يضاف علمه إلى العرب خاصة فبه يوصل إلى علم ما أودع من الأحكام الشرعية فمن طلبه بغير ما هو أداة له ضلّ عن فهمه وتقوّل على الله ورسوله فيه . والله أعلم وبه التوفيق "(٣٤)
بهذه العبارات ينقض الشاطبى تلك الاستدلالات ويوجهها مبيناً رأيه فيها .

تلخيص:

يمكن أن نلخص تلك الأدلة والأسباب بما يلى:

١- التقيد بفهم معانى الألفاظ بدلالة اللغة وحدود استعمالها وقت نزول القرآن وعدم التوسع فى ذلك. ولذا لم يرد هذا النوع من التفسير عن السلف.
٢- أن توسيع دلالة الألفاظ إلى أوسع مما يعرفه العرب قديما يؤدى إلى عدم بلاغة القرآن لعدم مراعاة مقتضى الحال حينئذ.
٣- أن مهمة القرآن الكريم دينية اعتقادية وليست علمية .

٤- أن هـذا المسلك عما قريب أو بعيد سوف يؤدى إلى الصراع بين الدين والعلم

٥- مـا يـؤدى إليه هذا المسلك من التأويل المتكلف الذى لا يسيغه الذوق السليم ويتنافى مع إعجاز القرآن .

٦- أن فـى هـذا المسـلك تعريضاً للقرآن الكريم لكثرة التأويلات وتغيرها بتغير العلوم وتطورها نظراً لعدم استقرار المسائل العلمية .

٧- أن التفسـير العلمى بدعة حمقاء ودفاع فاسد عن القرآن الكريم من كل وجه .

٨- أن هـذا الـنوع مـن التفسير يعارض اليسر الذى ينبغى أن تتصف به الشريعة الإسلامية .

٩- عـدم فهـم الآيات والآثار التى قد يفهم منها هذا المنحى على وجهها الصحيح

المؤيدون للتفسير بمكتشفات العلم التجريبى ومؤلفاتهم :

حظـى هـذا النوع من التفسير بمعناه الواسع بمؤيدين لـه ومدافعين عنه ومكثرين منه . قدماء ومحدثين وسأجمل القائلين بهذا بوجه عام دون تحديد دقيق لرأى كل واحد منهم إذ يجمعهم التوجه وإن اختلفت درجتهم فيه وذلك تجنباً للإطالة المملة وتشعيب الأقوال تكثراً . فمنهم :

١- الإمام الغزالى فى: إحياء علوم الدين ،وجواهر القرآن .

٢- الفخر الرازى (ت ٦٠٦هـ) فى: تفسيره مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير.

٣- بدر الدين الزركشى (ت ٧٩٤ هـ) فى : البرهان فى علوم القرآن .

٤- جـلال الديـن السيوطى (ت ٩١١ هـ) فى : الاتقان فى علوم القرآن والإكليل فى استنباط التنزيل .

٥- البيضاوى (ت ٦٩١هـ) فى : تفسيره أنوار التنزيل وأسرار التأويل .

٦- نظام الدين النيسابورى (ت ٧٢٨ هـ) فى: غرائب القرآن ورغائب الفرقان[٣٥]

٧- محمود شكرى الألوسى (ت ١٢٧٠هـ) فى : روح المعانى.[٣٦]

٨- طـنطاوى جوهـر (ت ١٣٥٨هـ) فـى : الجواهر فى تفسير القرآن الكريم، والقرآن والعلوم العصرية .

٩- عبدالرحمن الكواكبى. فى طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد .

١٠- محمد فريد وجدى . فى الإسلام دين الهداية والإصلاح .
١١- مصطفى صادق الرافعى . فى إعجاز القرآن والبلاغة النبوية .
١٢- جمال الدين القاسمى . فى محاسن التأويل .
١٣- محمد عبده . فى : تفسير جزء عم . وتفسير المنار .
١٤- د . عبد العزيز إسماعيل . فى الإسلام والطب الحديث .
١٥- عبد الرزاق نوفل. فى: القرآن والعلم الحديث. وغيره من مؤلفاته.
١٦- الشيخ محمد متولى الشعراوى . فى : معجزة القرآن .
١٧- د. محمد عبدالله دراز . فى : مدخل إلى القرآن الكريم .
١٨- حنفى أحمد . فى : التفسير العلمى للآيات الكونية فى القرآن.
١٩- د. مصطفى مسلم فى : مباحث فى إعجاز القرآن .
٢٠- عبدالعزيز بن خلف آل خلف فى : دليل المستفيد فى كل مستحدث جديد.
٢١- د. منصور حسب النبى . فى : الكون والإعجاز العلمى للقرآن.
٢٢- د. البشير التركى فى : لله العلم .
٢٣- د. عبدالله شحاته فى : تفسير الآيات الكونية .
٢٤- د. عبدالعليم عبدالرحمن خضر فى : الظواهر الجغرافية بين العلم والقرآن و: المنهج الإيمانى للدراسات الكونية ،وهندسة النظام الكونى فى القرآن.
٢٥- الشيخ محمد الطاهر بن عاشور فى : التحرير والتنوير .
٢٦- الشيخ حسن البنا : فى : مقدمة فى التفسير مع تفسير الفاتحة وأوائل سورة البقرة .
٢٧- محمد صادق عرجون . فى : نحو منهج لتفسير القرآن .
٢٨- محمد أبو زهرة . فى : المعجزة الكبرى ، القرآن .
٢٩- الشيخ محمد عبدالعظيم الزرقانى. فى : مناهل العرفان .
٣٠- د. محمد بلتاجى حسن . فى : مدخل إلى علم التفسير .
٣١- د. هند شلبى. فى : التفسير العلمى للقرآن بين النظريات والتطبيق.
٣٢- د. فهد بن عبدالرحمن الرومى. فى : اتجاهات التفسير فى القرن الرابع عشر الهجرى.

ومنهم الشيخ عبدالمجيد الزندانى فى مؤلفاته ومحاضراته والدكتور محمد على البار فى ابحاثه ودراساته والدكتور زغلول النجار فى محاضراته ومقالاته وأبحاثه.

فهذا استعراض بإيجاز لعدد كثير من القائلين بالتفسير العلمى يظهر منه انتشار هذا القول وشيوعه على امتداد فى الزمان واتساع فى المكان فهم مختلفو الديار متعددو المذاهب والمشارب متنوعو التخصصات والثقافات .

واكتفيت بتحديد مؤلفاتهم التى تحمل أفكارهم على وجه الدقة والتفصيل تجنباً للإطالة بنقل عباراتهم المحددة لآرائهم والتى قد تكون بالصفحات(٣٧) .

على أنه يتعين التنبيه إلى أنهم ليسوا على درجة واحدة فى قبولهم للتفسير العلمى فمنهم من يؤيده بإطلاق واندفاع .

ومنهم من له شروط وقيود فيقبله بحدود ويقصره على الحقائق العلمية اليقينية القطعية دون النظريات الافتراضية . فالمتوسطون فى الرأى والمتحفظون فى الحكم هم أقرب إلى أن يعدوا من المؤيدين منهم إلى المعارضين ؛ لأنهم فى المحصلة النهائية يقبلونه بضوابط وشرائط .

أسباب قبول هذا التفسي :

تختلف أدلة ومسببات قبول تفسير القرآن الكريم بمكتشفات العلم التجريبى – أو ما اشتهر بالتفسير العلمى – عند القائلين به وسأحاول فى هذه السطر عرض أشهر وأظهر ما تبين لى منها .

والآيات والآثار التى سأوردها هى من استدلالات المتقدمين والتعليلات من آراء المتأخرين . فمن ذلك :

١ –الاستدلال بظاهر عموم بعض الآيات كقوله تعالى :

(ما فرطنا فى الكتاب من شئ) [سورة الأنعام /٣٨] .

وقوله تعالى : (ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شئ) [النحل /٨٩] .

فيفسرون الكتاب بالقرآن، ويحملون الآية على ظاهر عمومها وقد ساق الفخر الرازى بعض الاستدلالات للرد على منتقديه فى الإكثار من علم البيئة والنجوم بما يصلح أن يكون من أدلة المؤيدين لهذا النوع من التفسير منها :

أ- قوله تعالى (أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروج) [سورة ق /٦] حيث حث على التأمل فى بنائها وتزيينها .

ب-قوله تعالى : (لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون) [سورة غافر / ٥٧] .

إذ بين أن عجائب الخلق فى أجرام السموات والأرض أكثر وأعظم وأكمل مما فى أبدان الناس .

جـ- قوله تعالى: (ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار) [آل عمران /١٩١] .

فقد مدح المتفكرين فى خلق السموات والأرض ولو كان ذلك ممنوعاً منه لما فعل [٣٨].

د- قوله تعالى: (سنريهم آياتنا فى الأفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق) [فصلت : ٥٢] .

فقوله سنريهم يدل على الاستقبال ومنع هذا النوع من التفسير يؤدى إلى قصر الإعجاز القرآنى على عصر النبوة فقط . وهذا يعنى أن يستقبل القرآن القرون الأخرى دون إعجاز أو عطاء . وهذا ممنوع.[٣٩]

٢-الاستدلال بعموم بعض الأحاديث والآثار من ذلك :

(أ) ما أخرجه الترمذى وغيره أن رسول الله ﷺ قال :

(ستكون فتن . قيل : وما المخرج منها ؟ قال : كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم)[٤٠]..... الحديث .

(ب) ما أخرجه أبو الشيخ عن أبى هريرة أنه قال : قال رسول الله ﷺ " إن الله لو أغفل شيئاً لأغفل الذرة والخردلة والبعوضة".[٤١]

(ج) ما أخرجه سعيد بن منصور عن ابن مسعود أنه قال : (من أراد العلم فعليه بالقرآن فإن فيه خبر الأولين والآخرين) .[٤٢]

٣-أن الله سبحانه وتعالى : ملأ كتابه من الاستدلال على العلم والقدرة والحكمة.

بأحوال السماوات والأرض وتعاقب الليل والنهار وكيفية أحوال الضياء والظلام وأحوال الشمس والقمر والنجوم وذكر هذه الأمور فى أكثر السور

وكـــررها وأعادهـــا مـــرة بعد أخرى . فلو لم يكن البحث عنها والتأمل فى أحوالهم جائزاً لما ملأ الله كتابه منها .(٤٣)

٤- إن العلم الحديث ضرورى لفهم بعض معانى القرآن الكريم.

ولـــيس هـــناك ما يمنع من أن يكون فهم بعض الآيات فهماً دقيقاً متوقفاً على تقدم بعض العلوم . يقول مصطفى صادق الرافعى فى إعجاز القرآن " إن فى هذه العلوم الحديثة على اختلافها لعوناً على تفسير معانى القرآن والكشف عن حقائقه " (٤٤)

فتكون الحقيقة العلمية من مرجحات المعنى فى الآية القرآنية(٤٥)

فـــإذا احتملت الآية أكثر من معنى يتعين أن يؤخذ بما يرجحه العلم وتؤكده حقائقـــه ولا مسوغ البتة فى تنكب ذلك وتجنبه وهذا يعنى أن الجهل بحقائق العلوم مدعاة إلى الخطأ فى التفسير .

يؤيـــد هـــذا التميز الذى تستقل به المفردة القرآنية وتنفرد به عن غيرها فى ســـعة معـــناها ودقة التعبير بها وتخير لفظها مما يستحيل معه أن تؤدى أى كلمـــة أخرى قريبة منها أو رديفة لها كامل معناها بإيحاءاته وظلاله ودقائق معانيه ومن هنا نجد أن غالب القائلين بوجود الترادف فى اللغة يمنعونه فى القرآن الكريم .

٥- تحقق فوائد كثيرة ومنافع كبيرة من هذا النوع من التفسير مثل :

(أ) إدراك وجـــوه جديـــدة للإعجـــاز فـــى القرآن الكريم بإثبات التوافق والـــتطابق بين حقائق القرآن الكريم القطعية النهائية وحقائق العلم القطعية اليقينية .

(ب) اســـتمالة غـــير المسلمين إلى الإسلام وإقناعهم به ،وتعرفهم عليه مـــن هـــذا الطـــريق ببيان إعجاز القرآن العلمى لهم وإقامة الحجة عليهم بذلك .

(ج) مـــا فـــى هـــذا المســـلك من الحث على الالتفات لأسرار هذا الكون والانتفاع بها بما ينفع الناس .

(د) امـــتلاء النفوس إيماناً بعظمة الله جل وعلا وقدرته وعظيم سلطانه بعـــد الوقوف على بعض أسرار هذا الكون التى كشفها العلم وأشار إليها القرآن الكريم .

(هـــ) إظهار التوافق التام بين دين الإسلام وحقائق العلم ودفع المزاعم الباطلة الجاهلة القائلة بأن هناك عداوة وصراعاً بين العلم والدين . فهذا الكون خلق الله . وهذا القرآن كلام الله.(٤٦)

أضـــف إلـــى كـــل هذا عدم الاقتناع بأسباب المنع من هذا التوجه فى التفسير التى سبق ذكرها نماذج من التفسير بمكتشفات العلم التجريبى:

الأمثلة فى هذا السياق كثيرة وسأختار منها ما هو قصير يسير تجنباً للإطالة فى المقال أو التعقيد فى المثال . فمنها :

أولاً : يقـــول الله جل وعلا : ﴿ لا أقسم بيوم القيامة ﴿١﴾ ولا أقسم بالنفس اللوامـــة﴿٢﴾ أيحســـب الإنســـان ألن نجمع عظامه﴿٣﴾ بلى قادرين على أن نسوى بنانه﴾ [القيامة /١-٤]

فقـــد أنكر الكفار بعثهم بعد موتهم واستغربوه واستبعدوه وقالوا : " أإذا متنا وكـــنا ترابا وعظاما أءنا لمبعوثون ﴿٤٧﴾ أو آباؤنا الأولون " وقالوا : " هذا شئ عجيب ﴿٢﴾ أإذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد " [ق/ ٢-٣] .

فقـــد روى أن عدى بن ربيعة أتى النبى ﷺ فقال حدثنى عن يوم القيامة متى يكـــون ؟ وكـــيف يكـــون أمرها وحالها ؟ فأخبره النبى ﷺ بذلك . فقال : لو عاينـــت ذلك اليوم لم أصدقك يا محمد ولم أؤمن به أو يجمع الله هذه العظام ؟! فأنزل الله تعالى ﴿ أيحسب الإنسان ألن نجمع عظامه ... ؟ ﴾(٤٧) .

وفى رواية أخرى أنها نزلت فى أبى جهل.

وقـــد لفت تخصيص البنان بذكر القدرة على إعادة خلقه رغم صغره ، انتباه المفسرين ،وحظى باهتمامهم.

فقـــد أقسم الله فى هذه الآيات بيوم القيامة وبالنفس السليمة الصافية الباقية علـــى نقاء فطرتها حيث تلوم صاحبها على معصيته وتقصيره فى جنب الله وتفريطه فى طاعته.

أقســـم الله بهما على أمر عظيم وشأن خطير على ركن من أركان الإيمان . وهـــو بعـــث الإنسان يوم القيامة ليس هذا فحسب بل هو قادر على أن يعيد تســـوية بـــنانه ســـبحانه وتعـــالى ومن هنا طفق المفسرون يلتمسون سر تخصيص البنان بالذكر. وهو جزء صغير من تكوين الإنسان.

فذكروا تعليلات لطيفة وجيهة لهذا الأمر وأنه خص بذلك لبديع صنعه ودقيق خلقه . ولما فيه من أعصاب وعروق وأظافر رغم صغر حجمه .

وقد ساهم العلم الحديث بما توصل إليه من سر البصمة فى القرن التاسع عشر الميلادى فى كشف بعض جوانب الحقيقة حيث إن كل إنسان على هذه الأرض يتميز ويتفرد ببصمة خاصة به لا تتطابق مع أى شخص آخر فى العالم حتى فى التوائم العائدة إلى بويضة واحدة .

وذلك " أن البصمة تتكون من خطوط بارزة فى بشرة الجلد تجاورها منخفضات وتعلو الخطوط البارزة فتحات المسام العرقية تتمادى هذه الخطوط وتتلوى ،وتتفرع عنها تغصنات وفروع لتأخذ فى النهاية وفى كل شخص شكلاً متميزاً .[٤٨]

ولهذا السبب فقد اعتمدت هذه الطريقة لتمييز الأشخاص واكتشاف المجرمين واللصوص[٤٩].

وتتجلى عظمة الخالق جل وعلا فى تميز أشكال البصمة مع ضيق المساحة المتاحة ، وتكاثر ألوف الملايين من البشر .

يقول صاحبا كتاب : مع الطب فى القرآن الكريم : " فقد يكون هذا هو السر الذى خصص الله تبارك وتعالى من أجله البنان " .

قلت : لا ينبغى أن يحصر سر ذلك البنان بما تمت معرفته فقد تكشف الأيام عن المزيد وإنما هو بعض أسرار الله فى خلقه وليس فى الآية ما يدل على الحصر .

بل إن هناك توجهات جديدة لمعرفة العلاقة بين الخطوط الموجودة فى كف الإنسان والحالات المرضية من جسمية ونفسية وذلك للعلاقة القوية الموجودة بين المخ والجهاز العصبى والحواس من جهة وبين سطح الجلد من جهة أخرى.[٥٠]

ثانياً : قوله تعالى : (إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ناراً كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزاً حكيماً) [النساء/٥٦] .

تتحدث الآية الكريمة عن قدرة الله العظيمة وعن أحداث يوم القيامة الجسيمة فالله جل وعلا الذى بعث الإنسان وهو رميم فأحياه بعد ممات وجمع أعضاءه

بعد شتات قادر على تبديل جلده المحترق بجلد جديد وليس شئ على الله بعزيز. إنما إشارة الإعجاز فى الآية تكمن فى تعليل هذا التبديل وأنه (ليذوقوا العذاب) .

فالآية ظاهرة الدلالة فى أن علة التغيير والتبديل للجلود ليذوقوا المزيد من العذاب الأليم فدل ذلك على أن أكثر أعضاء الجسم غنى بمستقبلات الألم هو الجلد . كما أن الحروق هى أشد المنبهات الألمية.

وهذا ما عرفه العلم الحديث وقرره. ذلكم أن الجلد غنى بالألياف العصبية التى يقوم باستقبال ونقل جميع أنواع الحس. لذا فإنه عندما يحقن الإنسان بإبرة فإنه يشعر بذروة الألم عندما تجتاز الإبرة الجلد . ومتى تجاوزت الجلد خف الألم.(٥١)

فظهر من الآية الكريمة أن تجديد الجلود ليستمر ويدوم الشعور بالألم دون انقطاع ويذوقوا العذاب الأليم. أعاذنا الله من عذابه .

ثالثاً: يقول الله عز وجل: (وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون (٦٨) ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن فى ذلك لأية لقوم يتفكرون).[النحل / ٦٨- ٦٩] .

فى داخل مملكة النحل الكثير من عجائب الخلق، وبدائع الصنع ودقائق التنظيم أظهرت ذلك الدراسات المستفيضة والرصد الواعى للنحلة فى مملكتها فتعرفت الدراسات على أنواعها ومهمات كل نوع منها وروعة التنظيم فيها واختيار الشكل السداسى لبناء بيوتها دون غيره من أنواع الأشكال الهندسية الكثيرة؛ لأنه الشكل الهندسى الوحيد التى لا تبقى معه أية فراغات أو زوايا مهملة.

ويتوج ذلك ما يخرج من بطون النحل من عسل مصطفى منقى يحصل به الشفاء لكثير من أدواء المرضى . فقد قررت الآية الكريمة هذه النتيجة المهمة السارة :

(يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن فى ذلك لأية لقوم يتفكرون)

قررت الآية ذلك وتركت التفصيلات لجهد الإنسان المحوط بعناية الله وهدايته؛ ليكتشف أساليب العلاج به ،وأنواع ما يشفيه من مرض ،وأثر ألوان العسل الناتج عن نوع غذائه فى ذلك .

وقد اتجهت الكثير من الدراسات للتعرف على مكونات العسل ومزاياه فاكتشفوا شيئاً وبقيت أشياء. فوجدوا أنه منبع للمواد السكرية الطبيعية، ووأنه يحتوى على مجموعة من الفيتامينات، والبروتينات والأملاح المعدنية.

ووجدوا أن فيه مواد مضادة لنمو الجراثيم. وأنه مادة شديدة التعقيد يحتوى على مواد مختلفة لم تجتمع فى أية مادة أخرى فأصبح العسل علاجاً لكثير من الأمراض كأمراض الروماتيزم ،ومرض التراخوما ولعلاج أمراض القلب والذبحة الصدرية ،وللمصابين بقرح المعدة والأثنى عشر . حين يؤخذ قبل وجبات الطعام بنحو ساعة مذاباً فى كوب ماء دافئ ومفيد فى علاج الزكام وواق لنخر الأسنان ،ومعجل بالتئام الجروح وغيرها كثير ليس هذا مجال الإطالة بذكرها ولا بيان كيفية استعمالها . بل إن فوائده الطبية لا تقتصر على العسل بل وتشمل سم العسل وغذاء ملكات النحل وشمع العسل وحبيبات اللقاح وغير ذلك [٥٢] ويكفى أن القرآن الكريم قرر هذه الحقيقة ثم ربطها بما ينبغى أن تهدى إليه وتدل عليه من قدرة الخالق جل وعلا وبديع صنعه الذى خلق فسوى ،والذى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى . إنها آية تدل من فكر وتدبر . وكم فى كون الله من آياته. ففى كل شئ له آية ..... تدل على أنه واحد .

لكنها لا تدل إلا من يتفكر. (إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون) [الرعد: ٣] .

رابعاً : قال الله جل وعلا : (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجا كأنما يصعد فى السماء) [الأنعام / ١٢٥] .

ذكر علماؤنا المتقدمون أقوالاً عدة فى معنى الآية نقل ابن كثير جملة منها فقال: "وقال ابن مبارك فعن ابن جريج: ضيقا حرجا بلا إله إلا الله . حتى لا تستطيع أن تدخل قلبه كأنما يصعد فى السماء من شدة ذلك عليه. وقال سعيد بن جبير: يجعل صدره ضيقاً حرجاً قال: لا يجد فيه مسلكاً إلا صعد.

وقال السدى: (كأنما يصعد فى السماء) من ضيق صدره. وقال عطاء الخراسانى: (كأنما يصعد فى السماء مثله كمثل الذى لا يستطيع أن يصعد إلى السماء). وقال الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس: (كأنما يصعد فى السماء) يقول: (فكما لا يستطيع ابن آدم أن يبلغ السماء فكذلك لا يستطيع أن يدخل التوحيد والإيمان قلبه حتى يدخله الله فى قلبه)(٥٣) .

هذه بعض الأقوال فى الآية تنتهى إلى صعوبة - أو استحالة - دخول الإيمان فى النفوس كصعوبة الصعود إلى السماء . وربما أن بعضهم كان يرى هذا التعبير ضرباً من الخيال، أو تفنناً فى المجاز - عند القائلين به - لا تراد حقيقته. بينما هو الآن نبوءة تحققت . وحقيقة تجلت .

وفى الآية من وجوه البلاغة وأسرار البيان ما تنشرح معه النفس فى أولها وتنقبض فى أخرها تأثراً بإيحاء وظلال ألفاظها .

وقد كشف العلم الحديث أن الصعود والارتفاع فى الجو لمسافات عالية يسبب ضيقاً فى التنفس وشعوراً بالاختناق يزداد بازدياد الارتفاع حتى ينتهى إلى درجة صعبة جداً وحرجة تنتهى به إلى الموت .

وقالوا إن ذلك عائد لأمور:

منها انخفاض نسبة الأكسجين فى الارتفاعات العالية حتى تنعدم نهائياً .

وانخفاض الضغط الجوى حيث يؤدى ذلك إلى معدل نقص مرور الهواء عبر الأسناخ الرئوية إلى الدم . كما يؤدى إلى تمدد غازات المعدة والأمعاء فيضغط ذلك على الرئتين ويعيق تمددها وذلك يؤدى إلى ضيق وصعوبة التنفس مع برودة الجو، وانعدام الوزن (٥٤) .

هذه بعض الأمثلة تخيرتها قصيرة تجنباً للكثرة والإطالة . وقد قدر بعض الباحثين آيات القرآن الكريم التى تحدثت عن الأنفس والأكوان بما يزيد عن (٩٠٠) آية (٥٥) . منثورة فى سور القرآن الكريم .

ضوابط للتفسير بمكتشفات العلم التجريبى :

من خلال الآراء والمذاهب فى قبول تفسير القرآن الكريم بمكتشفات العلم التجريبى أو رفضه تكونت لدى عدد من الباحثين ضوابط وشرائط لابد من

مـــراعاتها والالـــتفات إلـــيها والعناية بها عند التعرض لتفسير بعض الآيات القرآنية من وجهة النظر العلمية التجريبية. من أظهر وأشهر هذه الضوابط.

أولاً : تفهم مهمة القرآن الأساسية :

فالقـــرآن الكـــريم كتاب هداية للبشرية يهديها إلى باريها ويبين لها الصراط المستقيم الذى يجب أن تسير عليه لتسعد فى دنياها وأخراها .

(إن هـــذا القـــرآن يهـــدى للـــتى هى أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً) [الإسراء /٩] .

فقد جاء القرآن الكريم ليبين للناس مهمتهم التى خلقوا لأجلها وكلفوا بها فى هـــذه الحياة وهى عبادة الله جل وعلا وحده : (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون (٥٦) ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون (٥٧) إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) [الذاريات / ٥٦ – ٥٨] .

وقد سلك القرآن الكريم كل المسالك والسبل من فطرية وعقلية ليبين لهم هذا الحـــق ويحملهـــم علـــيه ويدعوهم إليه . فذكر الإنسان بأصله . ودعاه إلى التفكر فى نفسه (وفى أنفسكم أفلا تبصرون) .

ونـــبهه إلـــى ما حوله فى هذه الأرض التى تقله والسماء التى تظله . فبسط لـــــه الأرض ويسرها وأودع فيها وعليها ما ينفع الإنسان ويدل على قدرة الخالق وعظمته ورحمته .

إلـــى غير ذلك من خلق الله وعظيم آياته التى تدل عليه وتدعو إليه . فيتعين أن تـــبقى الدراســـات القرآنية المتعلقة بالآيات الكونية فى حدود هذا الغرض ومحققـــة لـــــه ؛ لأن استغلال هذه الموجودات والاستفادة المادية منها فقط دون الاهـــتداء بهـــا إنمـــا هو منهج جاهل ، جاحد ، ضال ؛ لأن هذه الآيات الموجـــودة ، وهـــذه العظمة القائمة ،والدقة المتناهية فى هذا الخلق بأرضه وســـمائه ،ببحاره ومجراته ، بحيوانه ونباته ، بانسانه وكل أجزائه إنما هى شواهد قواطع ، وبراهين سواطع على وجود الله جل وعلا وقدرته وعظمته وأنه الإله الواحد الأحد الفرد الصمد الذى يجب أن تصرف العبادة له وحده .

فالانسان الذى يشهد ويشاهد كل هذه المخلوقات والمشاهد ثم لا يهتدى إنما هـــو أضـــل من حمار أهله . وتأمل قوله تعالى وكفى : (ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها

ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون) [الأعراف / ١٧٩] .

ثانياً : الاعتدال فى التناول دون إفراط أو تفريط :

بعد أن تقرر أن القرآن الكريم كتاب هداية وأن فيه الكثير من الآيات البينات التى تذكر الكون وتذكر الإنسان بما فيه من دقائق وحقائق عليه أن يلتفت إليها ويستفيد منها ويستدل بها ، ولا يصح إهمالها أو الإعراض عنها . بل ينبغى أن تتناول فى هذا النطاق دون إغراق فى بحث خصائصها ودقائقها لأن هذا المسلك يحول التفاسير إلى كتب اختصاص لهذه العلوم . ويحول دون تأثير القرآن فى النفوس وإنارته للقلوب وهدايته للعقول . وهو الهدف الأساسى له ولعل مسلك الإفراط فى التناول وعدم الاعتدال فيه وحشو التفاسير بتلك التفاصيل التى فيها ما يصح وما لا يصح كان أحد أسباب رفض هذا النوع من التفسير . [٥٦] وكما ننتقد حشو التفاسير بالاسرائيليات ،والاستطرادات النحوية ،والعقدية وخلافها . فهذا من ذاك .

فالقرآن الكريم إنما يشير إلى مجمل الحقيقة دون تفسير وتفصيل . وفى هذه الإشارة عظيم الدلالة على أن هذا القرآن تنزيل من حكيم حميد . وليس من عند بشر. إذ لو كان من عند غير الله لوجد الناس فيه اختلافاً كثيراً وكبيراً.

ثالثاً : الاقتصار على الحقائق

ينبغى الاقتصار فى تفسير آيات القرآن الكريم على الحقائق العلمية القطعية اليقينية دون النظريات والفرضيات العلمية ؛ لأن النظريات قابلة للتغير والتبدل .

فربطها بالآيات وتفسير الآيات بها . ثم تغير التفسير بتغير النظرية يوقع فى بعض النفوس ظلالاً من الشك والريب . وما أغنانا عن ذلك .

رابعاً: اليقين باستحالة التعارض الصريح بين حقائق القرآن الكريم والحقائق العلمية والتاريخية

ينبغى أن يكون فى عقيدة ويقين كل مسلم استحالة التعارض والتصادم بين صريح دلالة آية قرآنية ،وحقيقة علمية قطعية يقينية على الرغم من تقدم العلوم وكثرة حقائقها وقواعدها على امتداد الزمان واختلاف المكان وهذا

الأمـــر مـــن المســـلمات البدهيات فى عقيدة المسلم . وهذا من أظهر وأبهر وجوه الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم .

ومـــرد ذلك انسجام العقائد فى الإسلام لأن الحقائق القرآنية والحقائق العلمية تخـــرج من مشكاة واحدة ، وتصدر من مصدر واحد ، فهذا الكون خلق الله، وهذا القرآن كلام الله .

ولـــن يخبر الله فى كتابه بخلاف حقائق خلقه فهو خالقها بهيئاتها وحقائقها ودقائقهـــا لا يعـــزب عـــن علمه منها شئ.(ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير)؟ !.[الملك /١٤] .

(قـــل أنزله الذى يعلم السر فى السماوات والأرض إنه كان غفوراً رحيماً) [الفـــرقان/٦] ومـــا قـــد يلـــوث فى بعض الأذهان من توهم بوجود تناقض وتعـــارض إنمـــا هـــو سوء فهم لإحدى الحقيقتين القرآنية أو العلمية ؛ لأن الـــتعارض والتصادم بينهما مستحيل قطعاً . فقد تكون الآية غير صريحة فى دلالـــتها فالوهم فى سوء الفهم ، أو أن تكون المسألة نظرية علمية لا حقيقة علمية (٥٧) .

خامساً : الاستفادة من مزايا التعبير القرآنى الكريم

يمـــتاز الأســـلوب القـــرآنى الكـــريم بمزايا باهرة قاهرة من أظهرها مرونة أســـلوبه، وخصوصـــية كلماتـــه، وسعة دلالة مفرداته، ودقة عباراته، ودقة العـــبارة لا تعـــنى ضيق الدلالة، ولهذا كان القرآن الكريم حمّال وجوه تتسع الآيـــات لوجـــوه من التأويل تكون معه آياته أوسع من أن تحصر فى دلالة ضـــيقة ولا ينـــبغى أن يساء هذا الفهم لتحمل الآيات مالا تحتمل ويستخرج منها ما لا تدل عليه .

إذ أنها سعة داخل دلالة الكلمات واستعمالاتها اللغوية الصحيحة وهذه الميزة تـــؤدى إلـــى عدم حصر دلالة الآية على حقيقة علمية واحدة فإذا ما اتسعت دلالـــة الكلمـــة القرآنية لغوياً ،وأيدت حقيقة علمية إحدى هذه الدلالات فإنه يؤخـــذ بهـــا لكـــن ينبغى ألا يكون على سبيل الحصر والقصر عليها ،ويحكم ببطلان ما عداها من الدلالات الأخرى للمفردة القرآنية فليس ببعيد أن تكون الحقيقة العلمية المكتشفة إحدى دلالات الآية القرآنية لا كل دلالتها فلا نتحجر فى دلالة الآية واسعا .

فقد علل المتقدمون تخصيص ذكر البنان فى قوله تعالى : (بلى قادرين على أن نسوى بنانه) بتعليل صحيح سليم - وكشف العلم التجريبى المتأخر عن خاصية للبنان كانت مجهولة فتكشف شئ من سر تخصصه بالذكر وقد تكشف قوادم الأيام ما لا يعرف الآن . وهكذا باقى الآيات [٥٨] .

فسبحان الذى خلق فسوى . والذى قدر فهدى .

وجهة نظر فى الموضوع

لاشك فى إعجاز القرآن الكريم من كل الوجوه .وهناك تفريق بين الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم ،وما اشتهر بالتفسير العلمى للقرآن فالأول متفق عليه لا إنكار له ؛ لأنه لن يكون هناك تعارض بين حقيقة قرآنية وحقيقة علمية قطعية لأنهما من مشكاة واحدة ، فالكون خلق الله . والقرآن كلام الله .

لكن وقع الخلاف فى الثانى وهو التفسير العلمى للقرآن وذلك بأن نأتى بمسائل العلم التجريبى فنفسر بها دلالة الآيات كما سبق بيانه .

والملاحظ أن مسلمى هذا العصر يسترخون فى الدرس والبحث .ويستلقون على آرائكهم فإذا ما ظهرت مسألة علمية وخرجت من الفرضية النظرية لتدخل حيز الحقائق العلمية سارع بعضهم للقول بأننا نعرفها قبل ذلك وأن القرآن الكريم أشار إليها . وقد تكون هذه الإشارة القرآنية إليها قريبة أو بعيدة .

والمسلك الأمثل والأنفع أن تكون للمسلمين مراكز أبحاث ودراسات تنكب على الموضوعات بعمق وأناة وأن تكون إشارات القرآن العلمية - وكذلك صريح وصحيح السنة النبوية - هى طليعة ما يدرس ويبحث .

وهذا المسلك والمنهج يجعلنا نظفر بالنتيجة سلفاً فى بعض الحالات وتبقى معرفة الأسرار والتفصيلات . والتى ينبغى أن تكون هى محل الدراسة والبحث .

وبضرب المثال يتضح المقال .

١- فى قوله تعالى : (بلى قادرين على أن نسوى بنانه) دلالة على تميز البنان بشئ أو أشياء ولهذا خص بالذكر ، هذه هى النتيجة

ويبقى التساؤل عن هذه الميزة . فقد عرفنا شيئاً وباستمرار البحث قد نعرف أشياء .

٢- قال جل وعلا عن النحل وما يخرج منه من عسل : (..... يخرج من بطونها شراب مختلف ألونه فيه شفاء للناس ....) .

فالآية صريحة فى تقرير حقيقة أن فى العسل شفاء للناس . فكان المفروض فى المسلمين أن تنصب دراساتهم ، وينكب الباحثون منهم فى معرفة أسرار وتفصيل ذلك ،وبأيديهم النتيجة المقطوع بها . فتنصرف الدراسات والأبحاث لمعرفة أى أنواع الأمراض التى يشفيها العسل ،وأسلوب التناول والاستعمال وأثر غذاء النحل واختلاف ألوانه فى الشفاء إلى غير ذلك من المسائل والتفصيلات المتعلقة بهذا .وهكذا فى آيات كثيرة أخرى .

وفى الحديث الصحيح : (الكمأة من المن . وماؤها شفاء للعين) [٥٩].

فهذا الحديث الصحيح فى سنده ، صريح فى دلالته ، مقطوع بنتيجته لكن هل أجرت مراكز أبحاثنا ما يكفى من الدراسات للتعرف على خصائص هذا الماء ولأى الأدواء يكون فيه الشفاء ؟

فلماذا يتأخر المسلمون عن مثل هذه الدراسات حتى إذا ظهرت فى غرب أو شرق سارعنا إلى القول بأن هذا عندنا مذكور فى كتاب ربنا وسنة نبينا .

وبهذه الضوابط السابقة نكون – فيما نرى – قد أخذنا موقف الوسطية المعتدل بين المفرطين فى تأويل آيات كثيرة من القرآن يربطونها بنظريات معاصرة فى العلم التجريبى دونما روابط أو ضوابط مما يؤدى بهم إلى التعسف فى تحميل ألفاظ القرآن الكريم مالا يمكن أن تتحمله ،وبين الرافضين لكل تفسير يرجع إلى أى مكتشف علمى حديث بحجة أن ما لم يكن يعرفه عصر رسول الله ﷺ وصحابته من معارف تجريبية ينبغى أن لا يقحم فى القول بتفسير القرآن الكريم، كأن القرآن نزل ليقتصر فهمه على عصر نزوله فحسب ، مع أنه – كما نعتقد – يتضمن أدلة معجزة للناس فى كل عصر تقطع باستحالة صدوره عن أحد من البشر أو غيرهم من المخلوقين فعجائبه ممتدة مستمرة متجددة على مر العصور واختلاف الثقافات والمدارك .

ومن هنا لم نرفض كل تفسير للقرآن يربط بين بعض آياته وبعض مكتشفات العلم التجريبى الحديث [٦٠] . وعلى ذلك وضعت الضوابط التى تحول دون التعسف والقول فى القرآن بما لا يتفق مع وضع ألفاظه واستعمالاتها .

الهوامش

(١) إحياء علوم الدين لأبى حامد الغزالى ١/٢٩٠ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) جواهر القرآن ص ٢١ ، انظر : التفسير والمفسرون للذهبى ٢/٤٧٥.

(٤) كشف الظنون ١/٢٣١ ، التفسير والمفسرون ١/٣٠٤ .

(٥) انظر البرهان فى علوم القرآن للزركشى ٢/١٨١ .

(٦) انظر الاتقان فى علوم القرآن للسيوطى ٤/٣٠ . وقد عقد باباً بعنوان "فى العلوم المستنبطة من القرآن"

(٧) التفسير ، نشأته ، تدرجه ، تطوره : أمين الخولى ص ٤٩ ، دائرة المعارف الإسلامية ٩/٤٢٠ .

(٨) التفسير والمفسرون ٣/١٤٠ .

(٩) انظر : لمحات فى علوم القرآن واتجاهات التفسير ، محمد الصباغ ص ٢٠٣ .

(١٠) انظر: اتجاهات التفسير فى القرن الرابع عشر الهجرى، د . فهد الرومى ٢/٥٤٨.

(١١) المصدر السابق ٢/٥٤٩ .

(١٢) انظر التفسير العلمى للقرآن الكريم بين النظريات والتطبيق د. هند شلبى ص (١٦).

(١٣) وقد عده البعض من المؤيدين. انظر: اتجاهات التفسير فى القرن الرابع عشر ٢/٥٦٧ . وعده البعض الآخر من المعارضين. انظر : اتجاهات التفسير فى العصر الراهن ص ٣٠٢ من المنكرين لذلك. وبتأمل ما ساقه كل من الفريقين من نصوص استشهد بها على مراده يظهر ان الشيخ رشيد رضا وإن كان تلميذاً للشيخ محمد عبده انه أقرب الى الإنكار منه الى التأييد .

ثم أن الشيخ رشيد رضا قد نعى على المتوسعين فى مباحث الإعراب وقواعد النحو ونكت المعانى وجدل المتكلمين وتخريجات الأصوليين واستنباطات الفقهاء المقلدين وتأويلات المتصوفين بحيث حجب هذا التوسع أثر القرآن وصد عن قصده .

وانتقد الفخر الرازى فى مسلكه ثم قال " وقلده بعض المعاصرين بإيراد مثل ذلك من علوم هذا العصر وفنونه الكثيرة الواسعة فهو يذكر فيما يسميه تفسير الآية فصولاً طويلة

بمناسبة كلمة مفردة كالسماء والأرض من علوم الفلك والنبات والحيوان تصد قارئها عما انـــزل الله لأجلـــه القرآن ، نعم إن اكثر ما ذكر من وسائل فهم القرآن فنون العربية لابد مـــنها واصطلاحات الأصول وقواعده الخاصة بالقرآن ضرورية كقواعد النحو والمعانى وكذلك معرفة الكون وسنن الله تعالى فيه . كل ذلك يعينه على فهم القرآن " تفسير المنار ٧/١ ، ط ٤ .

(١٤) أفـــاض سيد قطب رحمه الله فى الحديث عن هذا . فقد وصف حقائق القرآن الكريم بأنها نهائية ووصف ما يصل إليه الإنسان ببحثه وجده بأنها حقائق غير نهائية ولا قطعية ، وجعل تعليق الحقائق القرآنية النهائية بحقائق غير نهائية ولا قطعية خاصة تعلـــيق تطـــابق وتصديق خطأ منهج هذا إذا كانت حقائق . وأما إذا كانت فرضيات ونظريات فإضافة الى خطأها المنهجى فإنها تنطوى وتوحى بمعان غير مقبولة فهى توحى : أ- الهزيمة الداخلية التى تخيل لبعض الناس أن العلم هو المهيمن والقرآن تـــابع ب- ســـوء فهم طبيعة القرآن ووظيفته ج- التأويل المستمر مع التمحل والـــتكلف لنصوص القرآن كى تحمل ويلهث بها وراء الفروض والنظريات المتعددة والمتغيرة .

لكـــنه مع هذا الرأى أيد الانتفاع بالكشوف العلمية فى توسيع مدلول الآيات القرآنية وتعمـــيقها ولذا عده البعض من المؤيدين . انظر : تفسير الآيات الكونية د. عبدالله شحاته ص ١٠٢ ، ١٣٢ ، ٢١٢ وغيرها

(١٥) انظـــر: الفكر الدينى فى مواجهة العصر د/ عفت الشرقاوى ، اتجاهات التفسير فى القرن الرابع عشر الهجرى ، د/ فهد الرومى ٥٧٨/٢-٦٠٠ ، اتجاهات التفسير فى العصر الراهن د/ عبدالمجيد المحتسب صـــ ٢٩٥.

(١٦) البحر المحيط ٣٤١/١ .

(١٧) التفسير والمفسرون ١٤٠/٣ .

(١٨) الفلسفة القرآنية ص ١٦ .

(١٩) القرآن وقضايا الانسان د. عائشة عبدالرحمن ، ص ٤٢٦ .

(٢٠) سورة الرحمن وسور قصار د. شوقى ضيف ص (١٠) .

(٢١) الذكر الحكيم ، محمد كامل حسين ص (٥٩) .

(٢٢) التفسير : نشأته ، تدرجه ، تطوره ، أمين الخولى ص (٦٠) .

(٢٣) التفسير : نشأته ، تدرجه ، تطوره ، أمين الخولى ص (٦٠) .

(٢٤) التفسير الحديث ، محمد عزة دروزة ٧/٢ .

(٢٥) اتجاهات التفسير فى العصر الراهن د. عبد المجيد المحتسب ص (٣١٧) .

(٢٦) الفلسفة القرآنية ، عباس محمود العقاد ص (١٥) .

(٢٧) المصدر السابق .

(٢٨) تفسير القرآن الكريم ، الشيخ محمود شلتوت ص (١١). وانظر التفسير الحديث، محمد عزة دروزة ٧/٢ . ومعالم الشريعة الإسلامية د . صبحى الصالح ص (٢٩١) .

(٢٩) فى ظلال القرآن . سيد قطب ١٧٦/١ .

(٣٠) تفسير القرآن الكريم ، الشيخ محمود شلتوت ص (١) .

(٣١) فى ظلال القرآن ، سيد قطب ١٧٦/١ .

(٣٢) الفكر الدينى فى مواجهة العصر ، د . عفت الشرقاوى ص (٤٢٦) .

(٣٣) بضم الجيم وتشديد الميم ،وهو اسم حساب مخصوص مبناه على كلمات أبجد هوز حطى كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ . كل حرف منها يدل على رقم فالحروف من الألف إلى الطاء للآحاد ومن الياء إلى الصاد للعشرات ومن القاف إلى الظاء للمئات وحرف الغين آخرها يمثل ألف (١٠٠٠) . وهو قول مردود ورد فيه حديث ضعيف مـــن رواية الكلبى . قال ابن كثير من زعم ذلك فقد ادعى ما ليس له وطار فى غير مطاره .

انظـــر : تفسير ابن كثير ٣٨/١ ،وتاج العروس مادة جمل ٣٦٤/٧ ، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١١/٢.

(٣٤) الموافقات ٨١/٢-٨٢ وانظر : التفسير والمفسرون للذهبى ٥٢٨/٢ – ٥٣١ ففيه زيادة واتساع فى الرد .

(٣٥) تأثراً بالفخر الرازى حيث ينقل عنه .

(٣٦) لما ينقله عن الفخر الرازى . وما يذكره من التفسير الاشارى ومنزعه علمى قديم

(٣٧) تنظر تلك المؤلفات . أو تراجع بعض النقول عن بعضهم فى :

١- التفسير والمفسرون للذهبى ٤٧٤/٢ وما بعدها .

٢- اتجاهـــات التفسير فى العصر الراهن د. عبدالمجيد المحتسب ص (٢٤٧) وما بعدها، مدخل إلى علم التفسير د. محمد بلتاجى حسن ١٥- ٢٨ .

٣- اتجاهـــات التفسير فى القرن الرابع عشر الهجرى للدكتور فهد بن عبدالرحمن الرومى ٥٥٠/٢ وما بعدها.

٤- التفسير العلمى للقرآن الكريم بين النظريات والتطبيق د . هند شلبى .

(٣٨) التفسير الكبير للفخر الرازى ١٢١/١٤ .

(٣٩) انظر المنهج الإيمانى للدراسات الكونية فى القرآن الكريم د. عبدالعليم عبدالرحمن خضر، ص (٢٤٤) – بتصرف

(٤٠) أخرجه الترمذى فى سننه ، كتاب فضائل القرآن ، باب ما جاء فى فضل القرآن (٥ /١٧٢) . وقال عنه : " هذا حديث لا تعرفه إلا من هذا الوجه ،وإسناده مجهول وفى الحارث مقال " .

(٤١) أخرجه أبو الشيخ الأصفهانى فى " كتاب العظمة " (٢/٥٣٤) وفى سنده أبو أمية بن يعلى ضعفه غير واحد . انظر ميزان الاعتدال (١/٢٥٤)

(٤٢) انظر الاتقان للسيوطى ٤/٢٨ . وقد ساق السيوطى فى الاتقان الكثير من الروايات والأقوال إلى ترجع أنواع العلوم إلى القرآن الكريم . وفى كثير منها الكثير من البعد والتكلف.

(٤٣) التفسير الكبير للفخر الرازى ١٤/١٢١ .

(٤٤) إعجاز القرآن ، مصطفى صادق الرافعى ص (١٤٣) .

(٤٥) انظر التفسير العلمى للقرآن الكريم بين النظريات والتطبيق د. هند شلبى ، ص (٥٨).

(٤٦) راجع:

١- مناهل العرفان فى علوم القرآن للشيخ عبدالعظيم الزرقانى ٢/١٠٠-١٠١ .

٢- اتجاهات التفسير فى القرن الرابع عشر د. فهد الرومى ٢/٦٠٢ .

(٤٧) انظر : اسباب النزول للواحدى بتحقيق السيد احمد صقر ، ص ٤٧٧ والبحر المحيط ٨/٣٨٥ . وذكره القرطبى ٥/١٩ ، ٢٣ بغير سند .

(٤٨) انظر: مع الطب فى القرآن الكريم د. عبدالحميد دياب ،د. أحمد قرقوز ص(٢٣).

(٤٩) وقد تطور الوضع الى ما يعرف بالبصمة الوراثية وهى أحدث أسلوب لمعرفة الجناة وقد توصل إليها عام ١٩٨٤م وهى تشمل بصمة البنان أو نقطة دم ،وجذرة شعر .. وكل ما يتعلق بالوراثة . وقالوا أنه يمكن التعرف من خلال البصمة الوراثية على صاحب منديل متروك فى مكان الحادث منذ سنين . وقد أشارت الى ذلك كثير من الصحف

(٥٠) انظر التفسير العلمى للقرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، د. هند شلبى ص (١٣٩). مدخل إلى علم التفسير ، د . محمد بلتاجى ص (٢٧) .

(٥١) مع الطب فى القرآن الكريم ص (٣٠) .

(٥٢) انظر مع الطب فى القرآن الكريم ص (١٨٢) .

(٥٣) تفسير ابن كثير ٢/١٨٩ .

(٥٤) مع الطب فى القرآن ص (٢١) .

(٥٥) انظـر القـرآن والعلـوم ، للدكتور جمال الدين الفندى ،وكتاب "مباحث فى إعجاز القرآن د. مصطفى مسلم (١٥٠) وانظر : تفسير الآيات الكونية د . عبدالله شحاته ،وكـتاب دراسـة الكتـب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة للمستشرق موريس بوكاى.

(٥٦) مـن صـور الإفراط انظر : القرآن والعلم ، أحمد محمود سليمان ص ٧٧- ٨٨ وانظر تناوله لآيات سورة الرحمن ٣٣- ٣٥ ففيها العجب !! .

(٥٧) وحول ذلك انظر وجهات النظر الفاسدة لأمثال محمد احمد خلف الله ونصر أبو زيد حول اشتمال القرآن على أساطير وخرافات وأن الصدق التاريخى لم يكن من مقاصد القـرآن الكـريم ، بل أن القرآن الكريم يعارض الحقائق العلمية والتاريخية . ومن العجيـب أن الأستاذ / أمين الخولى وتليمذته النجيبة د/ عائشة عبدالرحمن بالرغم مـن معارضتهما للتفسير العلمى للقرآن الكريم إلا أنهما أيدا وجهات النظر الفاسدة السابقة الذكر ، ولا أدرى على ماذا بنيا نظرتهما إلى القرآن الكريم .

انظـر: التفسير البيانى للقرآن الكريم د. عائشة عبد الرحمن ، الفن القصص فى القرآن الكريم، وهو فى الأصل رسالة دكتوراه من إعداد محمد احمد خلف الله أشرف عليها وقدم لهـا وناضل عنها الأستاذ / أمين الخولى ، نص الحوار الذى أجرته جريدة " العربى " مع د. نصر أبو زيد بتاريخ ١٩٩٥/٦/٢٦ .

وانظـر للأهمـية تفنـيد هذه الآراء والرد عليها بموضوعية : مدخل إلى علم التفسير ، استاذنا د. محمد بلتاجى حسن ص ١٦١- ٢٩٦ .

(٥٨) انظر مباحث فى إعجاز القرآن للدكتور / مصطفى مسلم (١٥٢- ١٥٦) .

(٥٩) أخـرجه الترمذى فى سننه ، كتاب الطب ، باب ما جاء فى الكمأة والعجوة (٤٠١/٤) وقال عنه : هذا حديث خمس صحيح .

(٦٠) مدخل إلى علم التفسير ، د. محمد بلتاجى ص (٢٨- ٢٩) .

"المراجع"

١- الاتقـان فى علوم القرآن لجلال الدين السيوطى . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٤م .

٢- الاكليل فى استنباط التنزيل ، جلال الدين السيوطى .

٣- اتجاهات التفسير فى القرن الرابع عشر الهجرى، الدكتور / فهد بن عبد الرحمن الرومى . الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م).
٤- اتجاهات التفسير فى العصر الراهن ، د . عبدالمجيد المحتسب .ط، عام ١٤٠٢هـ ، نشر مكتبة النهضة الإسلامية ، عمان .
٥- إحياء علوم الدين ، أبى حامد الغزالى طبع مصطفى الحلبى .
٦- إعجاز القرآن ، مصطفى صادق الرافعى ،ط٨ .
٧- البحر المحيط ، للإمام أبى عبدالله محمد بن يوسف أبى حيان الأندلسى ، نشر مكتبة ومطابع النصر الحديثة بالرياض .
٨- تاج العروس ، لمحمد بن مرتضى الزبيدى ، ط١ ، بالمطبعة الخيرية بمصر (١٣٠٦هـ) .
٩- تفسير القرآن الكريم ، الشيخ محمود شلتوت ، دار القلم ، القاهرة .
١٠- التفسير : نشأته ، تدرجه ، تطوره ، أمين الخولى ، ط١ ، عام ١٩٨٢م ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت .
١١- التفسير العلمى للقرآن الكريم بين النظريات والتطبيق ، د . هند شلبى ، تونس ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م .
١٢- التفسير الحديث ، محمد عزة دروزة ، القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية .
١٣- التفسير والمفسرون د. محمد حسين الذهبى ، ط٢ ، عام ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦م
١٤- التفسير الكبير ، فخر الدين الرازى ، ط٢ .
١٥- تفسير القرآن العظيم ، الإمام ابن كثير ، طبع عيسى البابى الحلبى.
١٦- جواهر القرآن ، أبى حامد الغزالى .
١٧- الجامع لأحكام القرآن للقرطبى . دار إحياء التراث العربى . بيروت. لبنان .
١٨- سورة الرحمن وسور قصار ، د . شوقى ضيف .
١٩- سنن الترمذى ط (٢) .

٢٠-الفكر الدينى فى مواجهة العصر ، د . عفت محمد الشرقاوى ،ط٢، عام ١٩٧٩م ، دار العودة ، بيروت .
٢١-الفلسفة القرآنية ، عباس محمود العقاد ، دار نهضة مصر .
٢٢-فى ظلال القرآن ، سيد قطب ، ط١٢ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ، دار العلم بجدة .
٢٣-القرآن وقضايا الإنسان ،د . عائشة عبدالرحمن ، ط ٣ ، ١٩٧٨م، دار العلم للملايين ، بيروت .
٢٤-لمحات فى علوم القرآن واتجاهات التفسير . محمد الصباغ . المكتب الإسلامى
٢٥-مباحث فى إعجاز القرآن د. مصطفى مسلم ،ط١ ، عام ١٤٠٨ هـ، دار المنار ، جدة .
٢٦-مدخل إلى علم التفسير ، د. محمد بلتاجى حسن ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، عام ١٩٩٤م
٢٧-مع الطب فى القرآن الكريم د. عبد الحميد دياب ، أحمد قرقوز ، ط ٨ عام ١٤٠٢هـ مؤسسة علوم القرآن ، دمشق .
٢٨-مناهل العرفان فى علوم القرآن ، الشيخ محمد عبدالعظيم الزرقانى ط الحلبى - القاهرة .
٢٩-المنهج الإيمانى للدراسات الكونية فى القرآن الكريم ، د . عبدالعليم عبد الرحمن خضر ،ط ١ ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، الدار السعودية ، جدة .
٣٠-الموافقات، أبو إسحاق الشاطبى ، مطبعة المكتبة التجارية ، الطبعة الأخيرة .